

معاني الأذكار - حصن المسلم (97) تنمة الحديث واجعل لي نورا

خالد السبت

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له - [00:00:00](#)

واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته لم يزل الحديث ايها الاحبة متصلا بهذه الانوار التي سأله النبي صلى الله عليه - [00:00:17](#)

وسلم وذكرنا ان العلماء رحمهم الله حاولوا ان يوجهوا هذه الانوار المسؤولة في كل عضو وحاسة وجهة بتوجيهات قد يكون بعضها قريبا وقد يكون بعضها متكلفا وكلامهم في هذا كثير - [00:00:40](#)

ومما ذكر بهذا ما قاله الطيبي رحمه الله بانه خص القلب والسمع والبصر بي فيه الظرفية لان القلب مقر الفكر يعني القلب هو مقر القناعات مقر العقائد مقر الافكار مقر - [00:01:07](#)

الاعمال القلبية ايضا من اليقين وهو مقر العلم فالعلم بالقلب وهو مقر العقل ايضا فذكر ذلك في الدالة على الظرفية قد يكون ظاهرا فيما يتصل بالقلب الذي يتفكر في الله تبارك وتعالى - [00:01:33](#)

واياته. واما البصر فذكر فيه توجيهها وهو انه المسرح للنظر في آيات الله تبارك وتعالى الماثورة الافاق والانفس فهنا اذا كان النور حاصلا فيه فانه يكون بهذا النظر مستفيدا ما يغذي الايمان - [00:01:58](#)

ويقويه ويورث اليقين. وهكذا السمع ذكر انه محط لايات الله المنزلة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام. يسمعها فهذا الاستماع يكون موردا للامور التي تثمر الايمان والاعمال الزاكية كما لا يخفى - [00:02:26](#)

هكذا وجهه ثم تعرض للجهات المذكورة اليمين والشمال يقول هذه خصت بعم عن يميني وعن شمالي يقول للايذان بتجاوز الانوار عن قلبه وبصره وسمعه الى من؟ عن يمينه وشماله من اتباعه هكذا؟ قال - [00:02:53](#)

مع انه يحتمل كما ذكرنا في الليلة الماضية ان المقصود بذلك عمل جارحتين يعني اليد اليمنى واليد اليسرى ويحتمل ان يكون قصد الجهتين جهة اليمين وجهة اليسار لكن هل المقصود بذلك ان يعم الاتباع - [00:03:18](#)

وهل اذا قاله غير النبي صلى الله عليه وسلم من الذاكرين والداعين يقصد به هذا المعنى هذا يحتمل ولكن ليس بذلك الاحتمال القوي وهكذا لما ذكر فوق وتحت وامام وخلف - [00:03:38](#)

هنا ما جاء معها من الجارة يقول لتشمل استنارته وانارته معا من الله والخلق هكذا قال هكذا قال وهذا قد لا يخلو من شيء من التكلف والله تعالى اعلم قال واجعل لي - [00:04:00](#)

نورا قل هذا كانه اجمال فذلّة وهم يقصدون بالفلزكة فافظى مختصرة كالبسمة يعني مجموع وحاصل ما سبق اجعل لي نورا هذا النور من من فوق ومن تحت ويمين ويسار ومن خلف وفي البصر والسمع وما الى وما الى ذلك - [00:04:20](#)

يعني اجعل لي نورا عظيما جامعا للانوار كلها على كل حال جاء في رواية كما ذكرنا في روايات الحديث والفاظه واجعلني نورا بهذا اللفظ فهو ابلغ مما سبق وفي الزيادات التي ذكرناها وفي لسان - [00:04:47](#)

نورا وذلك انه يتصل بالكلام والذكر فاذا كان فيه النور فانه يكون مشغلا بما ينفعه ويرفعه ويقربه الى ربه ومولاه جل جلاله وتقدست اسمائه وهكذا في الزيادة في الحديث ذكر - [00:05:11](#)

العصب قالوا لان به قوام البدن ومعلوم منزلة العصب من البدن وهكذا اللحم قالوا لان به نموه وزيادته وذكر الدم لان به الحياة والشعر

قالوا لان به الجمال والبشر وبشري يعني الجلد - 00:05:33

قالوا لانه الذي امتاز به الانسان عن بدن سائر الحيوان. هكذا قالوا وهو كما ترون في بعضه لا يخلو من تكلف ولهذا يقول الطيب بعده في معنى طلب النور للاعضاء عضوا عضوا ان يتحلى كل عضو بانوار - 00:05:57

المعرفة والطاعات ويتعري عن ظلمة الجهالة والضلالة فان ظلمات الجملة محيطة بالانسان من قرنه الى قدمه والشيطان يأتيه من الجهات الست بالوساوس والشبهات رفع كل ظلمة بنور يقول لا مخلص عن ذلك الا بانوار تستأصل شأفة تلك الظلمات - 00:06:16 هذا القدر لا بأس به ان يقال سأل هذه الانوار لان العبد بحاجة الى ذلك وهذا كما يقال بان فلانا قد مزج الايمان في لحمه ودمه مزجا يعني انه قد تغلغل فيه وتمكن. هذا يعبر به - 00:06:43

يجدون ذلك في تراجم بعض السلف رضي الله تعالى عنه قد يوصف بمثل هذا مبالغة لانهم مزج بالايمان في بدنه وحواسه ولحمه ودمه وصار بهذه المثابة ومن كان بهذه المثابة فان - 00:07:05

جوارحه وحواسه كل ذلك يوظف في مرضات الله عز وجل ومحابه ولهذا تجدون في تراجم بعض السلف كابراهيم التيمي ما اتينا ابراهيم التيمي في ساعة يطاع الله عز وجل فيها الا وجدناه مطيعا - 00:07:27

ان كان في ساعة صلاة وجدناه مصليا. وان لم تكن ساعة صلاة وجدناه اما متوضئا او عائدا مريضة او مشيعا جنازة او قاعدا في المسجد فكنا نرى هذا هو الشاهد - 00:07:47

انه لا يحسن يعصي الله عز وجل يعني بلغ في الايمان والاستقامة مرتبة يكون ذلك قد خالطه ولهذا الشاطبي رحمه الله حينما يذكر مراتب المتعلمين مراتب المنتسبين للعلم مراتب المشتغلين - 00:08:03

بالعلم يذكر انهم على ثلاث طبقات على ثلاث مراتب فيذكر الطبقة الثالثة وهو الشاهد وهو من صار العلم سمة له وصار من اهل الرسوخ فيه يقول مثل هذا يأتي الطاعات من غير تكلف - 00:08:23

ويترك المعاصي من غير التفات ولا مجاهدة يعني صارت نفسه خاضعة الخضوع الكامل لربها ومليكهها جل جلاله فمثل هذا هذه مرتبة عالية ولذلك تجد مثل هذا يقوم الليل ما يحتاج الى ساعة ومنبه وحتى لو نام متأخرا فانه يستيقظ في نفس - 00:08:42

الوقت فلا تفوته صلاة الليل نعم ولا يحتاج الى مكابدة فضلا عن ان يكابد للاستيقاظ لصلاة الفجر ويحتاج الى من يكثر عليه في الايقاظ او يحتاج الى مجموعة من الساعات يضعها - 00:09:02

عله يفيق من نومه ما يحتاج الى مثل هذا والمعاصي يحتاج الى مكابدة لا يحتاج الى هذه المكابدة والمجاهدة التي يحتاج اليها من دونه ومن ثم وليس بحاجة الى الزواجر - 00:09:20

كما يقول الشاطبي يعني التي يزجر بها اصحاب النفوس المستعصية المملوكة التي تحتاج الى الزجر يحتاج الى التخويف دائما من اجل ان يستقيم سيرها على الصراط. يقول هذا مسلمة لا شية فيها - 00:09:36

صار امره كله لله فهذه الانوار على كل حال ايها الاحبة التي دعا بها النبي صلى الله عليه وسلم يمكن حملها على ظاهرها انها انوار حقيقية. هذا احتمال وقد ذكره القرطبي - 00:09:54

جوزه جمع من اهل العلم وقالوا لا اشكال ان يكون المقصود الانوار الحقيقية الحسية بمعنى ان ذلك جميعا يستنير بنور الله تبارك وتعالى مع النور المعنوي فلا تنافي بين الامرين يعني نور الهداية وهذا الذي يذكره اكثر اهل العلم ان المقصود نور - 00:10:12

الهداية انه نور معنوي لكن على كل حال لا منافاة ولا شك ان القلب اذا قويته فيه الانوار فان ذلك يظهر في الوجه قد ذكرت كلاما للحافظ ابن القيم رحمه الله عند الكلام على قوله تعالى الله نور السماوات والارض في مجلس - 00:10:35

خاص وان هذه الانوار اذا تعاظمت ظهرت على الوجه واستنار واشرق فاذا رآه احد من بعيد عرف انه من اهل الصلاح والخير والايمان لاشراق وجهه. وهذا يحصل ويعرفه الناس ولو لم يكن للانسان ظاهر يدل على الصلاح من لحية مثلا قد يكون صغيرا - 00:10:57

لا لحية له ويعرف الناس اذا رأوه انه من اهل الصلاح والاستقامة ويقوى ذلك حتى يعرف لربما يظن الظان اذا رآه يتبادر الى ذهنه انه من اولياء الله تعالى فمثل هذا على كل حال لا شك انه يقوى ويفيظ حتى يصير ذلك في قبره فيمتلى نورا ثم يصير بعد ذلك -

في اخرته ويسعى من بين يديه ايضا على الصراط بقدر ما عنده من الايمان. فالقرطبي رحمه الله اعني صاحب المفهم بشرح صحيح مسلم الذي هو شيخ القرطبي صاحب التفسير. يقول يمكن حملها على ظاهرها فيكون سأل الله تعالى ان يجعل له - [00:11:44](#) في كل عضو من اعضائه نورا يستضيء به يوم القيامة. حمل على يوم القيامة لكن اذا فهم هذا القدر الذي ذكرته في المعنى فان ذلك متحقق فيه في الدنيا ايضا - [00:12:07](#)

يكون استضاءته في تلك الظلم هو ومن تبعه او من شاء الله تعالى لكنه يقول والاولى ان يقال هي بالعلم والهداية. يعني انه نور معنوي هذا الذي ذهب اليه كثير من اهل العلم - [00:12:21](#)

من شراح الحديث كما قال تعالى فهو على نور من ربه. ولا شك ان هذا القدر كما ذكرنا في الامثال في مناسبات شتى الامثال في القرآن قلنا بان الهداية تكون بمنزلة النور - [00:12:40](#) وكذلك في الكلام على اية النور وان ذلك يقال له حياة يعني الهداية وان الضلال ظلمات وانه بمنزلة الموت وقد يكون من قبيل المرض اذا لم يستتم يعني الضلال وعلى كل حال - [00:12:58](#)

القرطبي يرجح ان ذلك معنوي بمعنى العلم والهداية كما في قوله وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ثم يذكر ان النور مظهر ما نسب اليه فهو يختلف بحسبه تنور السمع مظهر للمسموعات ونور البصر. كاشف للمبصرات. ونور القلب كاشف عن المعلومات ونور الجوارح - [00:13:19](#)

ما يبدو عليها من اعمال الطاعات يعني بمعنى انه نور معنوي. ولهذا نقل النووي رحمه الله عن العلماء هكذا باطلاق في عبارته بانه سأل النور في اعضائه وجهاته وان المراد به بيان الحق - [00:13:47](#) وضياؤه والهداية اليه فسأل النور في جميع اعضائه وجسمه وتصرفاته وتقلباته وحالاته وجملته في جهاته الست حتى لا يزيغ شيء منها عنه بمعنى انه يكون محاطا الانوار وتكون هذه الانوار متغلغلة في كل جزء من اجزائه - [00:14:05](#) فهو عن يمينه انوار وشماله وفوقه ومن تحته وكذلك ايضا الانوار مع كونها تكتنفه كذلك هي ايضا قد تغلغلت بكل عضو وحاسة فيه وهذا المعنى ذكره ايضا جماعة كالعز ابن عبد السلام وان النور يعبر به عن المعارف - [00:14:28](#)

وان الظلمات عن الجهل ويذكر توجيه ذلك بان المعارف والايمان تنبسط لها النفوس يعني يقصد انه نور معنوي يقول ويذهب الغم عنها بها ويبشر بالنجاة من المعاطب تشبيها كما يتفق لها ذلك في النور الحقيقي وتغتم بالجهالات وتنقبض - [00:14:54](#) وتخاف الهلاك يقول كما يتفق لها ذلك في الظلمات فلما تشابه عبر باحدهما عن الآخر قال الا ان هذا يصح جوابا عن القلب. بمعنى انه محل الادراك والعلم والهداية ينبغي الحواس والاعضاء - [00:15:18](#)

والجهات ما يقال فيها؟ قال اما في سائر ما ذكر فليس كذلك. لان المعارف مختصة بالقلب ثم ذكر ان ما عداه مما ذكر تتعلق به التكليف قال اما العصب والشعر والدم - [00:15:39](#)

فمن جهة الغذاء واما اللسان فمن جهة الكلام واما البصر فمن جهة النظر وكذلك ينظر في سائر ما يثبت له من التكليف ما يناسبه. يعني مثل الجلد نحو ذلك. يقول اذا تقرر ذلك فاعلم ان التكليف فرع عن العلم بالله والايمان به. فمن لم يكن له ذلك - [00:15:58](#) لا يوقع شيئا من القرب واذا كانت مسببة عن الايمان والمعارف الذي هو النور سماها نورا من باب اطلاق السبب على المسبب. يعني يقصد ان ذلك من قبيل التوسع في العبارة والمجاز - [00:16:22](#)

يقول فالمراد بالنور الذي في القلب غير النور الذي في غيره وعلى كل حال هذه الانوار اذا تحققت فمعنى ذلك ان الهداية قد تمكنت يعني يكون هذا الانسان محفوقا بالانوار - [00:16:39](#)

فلا سبيل للشيطان اليه فمثل هذا يكون على الاستقامة والطاعة ويكون في حال من التنزه عن كل ما يدنس او يخل ايمانه او عرضه وذكروا في قوله وخلف نورا قالوا ان هذا - [00:16:56](#)

يلحق الاتباع بمعنى انه يجدون بعده انوارا واثارا من النور يقتدون بها وينتفعون بها ولكن مثل هذا على كل حال قد لا يكون بهذه

المثابة والله اعلم من المعنى لانه ذكر الامام والخلف واليمين والشمال وفوق وتحت فلا بد ان تكون هذه مترابطة. المقصود انه يكون محفوفاً بالانوار - [00:17:19](#)

من كل ناحية ويكون متقلبا في هذه الانوار بحالاته كلها لعل هذا القدر يكفي بالكلام على المعنى وبقي بقية يعني هي تتعلق بالمكملات في اخر الرواية في قوله قول كريب - [00:17:45](#)

وسبع في الثابوت وما بعده هذا ليستتم الكلام على الحديث افضل ان اذكرها بالليلة الآتية ان شاء الله تعالى وبه ينتهي الكلام على هذا الحديث وارى ان هذا انفع واكمل من ان اقتصر فقط على لفظ - [00:18:12](#)

الدعاء فان ذكر المناسبة التي قيل فيها والسياق الذي جاء فيه وما يتصل بذلك مما يقف عليه الانسان حينما ينظر في كتب اخرى غير هذا الكتاب من كتب الاذكار مثلا او كتب الحديث او الاصول - [00:18:35](#)

فانه سيجد هذه الالفاظ سيجد هذه اللواحق او السوابق لهذا الذكر هذا واسأل الله تبارك وتعالى ان يعيننا واياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته اللهم ارحم موتانا واشفي مرضانا وعافي مبتلانا واجعل اخرتنا خيرا من ديانا. والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه - [00:18:54](#)